نعمتِه وانتَ مِن نعمتِه فما ذكره الا احسانه لا انت فمن غارَ على الله لم يذكره مع انه اكثرُ عبادالله ذكرًا بالصُورة
ولا ذكرله بالحقيقة فهو عبدٌ حقٌ لانه الذاكرُ الصامتُ والله يقولُ الحقّ وهو يهدي السبيل

الباب الرابعُ والعشرونَ وأربعمائة في معرفةِ منازلةِ احبُّكَ للبقاءِ معي وتحبُّ الرجوعَ الى اهلك

فقِف حتى اتشفى منك وح تمر عنّي قال الله تعالى يحبهُم ويحبُونه فهو المحِبُّ المحبوبُ

ترجمان

مَن احبَّ الفنا احبَّ لقائي ۔ من احبَّ البقاء احبَّ الرجُوعا ۔ ليس يبقى مع الشهود وجودٌ ۔ فترى الكون في
الشهود صريعا ۔ كل حبٍّ يكونُ فيه اشتياقٌ ۔ اودعَ الحقُّ فيه معنىً بديعا ۔ فاذا الله قال اني محبٌّ ۔ فتراني
اصغي اليه سميعا ۔ ويقولُ الفؤادُ في السّرِ مني ان ۔ يكن ما يقول كان مطيعا ۔ ان لله في الوجود علوما ۔ ليس تُعطي
لمن يكونُ مذيعا ۔ اعلم ان للحق حكمين الحكمُ الواحدُ ماله من حيث هُويته وليس الا رفعُ المناسبة بينه وبين
عباده والحكم الآخر هو الذي به صحت الربُوبية الموجبة للمناسبة بينه وبين خلقه وبها اثّر في العالم الوجود
وبها تاثر مما يحدث في العالم من الاحوال فيتصف الحقُّ عند ذلك بالرضى والسخط وغير ذلك وللعالم
حكمان حكمٌ به صحت المناسبة بينه وبين الحق وبها كان العالمُ خلقًا لله ومنسوبًا اليه انه وجد عنه فارتبط
به ارتباط منفعلٍ عن فاعلٍ وبهذا الحكم لم يزل العالمُ مرجحًا في حال عدمه بالعدم وفي حال وجوده بالوجود
فما اتصف بالعدم الا من حيث مُرجحه ولا بالوجود الا من حيث مرجحه وهو من حيثُ هُويته وحقيقته
لا نعت له من ذاته كما قلنا في الحق في حكم رفع المناسبة ليصح قوله ليس كمثله شيءٌ في جناب الحق من حيث هويته
ومن في جناب العالم من حيث هويته والمناسبات احدثت النعوت من حيث النسب لا من انها اعيانٌ
وجودية ۔ فما ثمّ الا الحقُّ والحقُّ فاعلٌ وما ثمّ الا الخلق والخلقُ منفعلٌ ۔ فلما وقعت المناسبة بين
الله وبين العالم صحّ ان يقول يحبهم ويحبونه فالحقُّ محبٌّ محبوبٌ فمن حيثُ هو محبٌّ ينفعل لتاثير الكون
ومن حيث هو محبوبٌ لله فمن حيثُ هو محبٌّ لله يبتلي لاجل الدعوى فيفتضح صاحب الدعوى الكاذبة
ويظهر صاحب الدعوى الصادقة ومن حيث انه محبوبٌ يتحكم على محبه فيدعوه فيستجيب له ويرضيه
فيرضى ويسخط فيعفوا ويصفح مع نفوذ قدرته وقوة سلطانه الا ان سلطان الحب قويٌّ كما قال الخليفة امير
المؤمنين هرون الرشيد ۔ ماذاك الا ان سلطان الهوى ۔ وبه قوين اعز من سلطاني ۔ ومع وجود المناسبة
بين الانسان وبين العالم واهله من العالم فلم يحب الرجوع الى اهله من حيث انهم مع كونهم محبوبين لله الا لكون الله
قد عيّن لاهله حقًا على هذا الشخص فيحب الرجوع الى اهله ليؤدي اليهم حقوقهم التي اوجبها الله لهم عليه لا لغرضٍ نفسي

وللمنا

ولا المناسبة كونية ولما علم الله ان مثل هؤلاء ما رجعوا الا امتثالا لاوامره تعالى ووقوفا عند حدوده لئلا
يتجاوزوها ويتعدوها قال لمن هذه صفته قف حتى اتشفى وهو قوله صلى الله عليه وسلم لي وقتٌ لا يسعني
فيه غير ربي فهو لله في ذلك الموطن ليس لنفسه ولا لشيء من خلقه وسامحه الحق في رجوعه الى اهله من هذا المقام
لكونه ما يرجعه الا حق الله الذي افترضه عليه لمن رجع اليه من اهله لعلمه بانه يخاف فوت الوقت فيشهد له
هذا الطلب للرجوع بانه صادق الدعوى في محبته ربه تعالى لهذا قال وح تمر عني وهو لا يمر عنه الا من حيث
هذا المقام فانه بعينه حيث كان قال تعالى في مثل هذا المقام الذي يقتضي الصبر عن الله من حيث هذا المشهد الخاص
واصبر لحكم ربك برجوعك لاداء هذه الحقوق فانك باعيننا العلميه بانه محبٌّ والمحبُّ يتالم للفراق والاشتغال
بشهود الغير ولما سمعت في هذه المنازلة قوله حتى اتشفى منك ثقل علي لقلة معرفتي بالحق في حال هذه المنازلة
فلما علمت انه قد شق مثل هذا علي انسني بغيري في هذا الحكم فاوقفني على قوله صلى الله عليه وسلم عن الله انه
اشد شوقًا الى لقاء احبابه منهم اليه فانه تعالى اعلم بهم منهم به وعلى قدر العلم يكون الشوق مع علمي ان مثل
هذه الامور انما هي السنة المقامات والاحوال واحكامها واحكام الاسماء وهذا معنى قوله يوم نحشر المتقين الى
الرحمان وفدًا ولا يحشر اليه الا من ليس عنده من حيث هذا الاسم الخاص وهو عنده من حيث حكم اسم آخر غير هذا
الاسم فمن عرف الحق بمثل هذه المعرفة لم يكبر عليه ما يسمعه عن الله من كل ما هو نعت المخلوق والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

الباب الخامس والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة

من طلب العلم صرفت بصره عني ۔ طالب العلم ليس يدرك ذاتي ۔ بدليلٍ لكون ذاك محالا ۔ فتراه يرى
في كل عينٍ ۔ وترانى ابديه حالا فحالا ۔ فيرى نفسه وليس سواي ۔ والهدى لا يكون قط ضلالا ۔ قد رفعنا
مصاوننا لشموسٍ ۔ احرقت اوجهًا فكانت ظلالا ۔ فاذا ما يقول ربك فاعلم ۔ انني واحدٌ عليك احالا ۔
قال الله تعالى لا تدركه الابصار التقدير فاذا ما يقول ربك انني واحدٌ فاعلم انه عليك احال اعلم ان العلم
الدليلي البرهاني يقضي برفع المناسبة بين العالم وبين هوية الحق ولا رؤية من راءٍ الا بمناسبة بينه وبين
المرئي فالحق لا يراه غير نفسه من حيثُ هويته فصاحب هذا العلم في حال شهوده ورؤيته ربه يحكم انه
ما رآه وحكمه صحيحٌ ورؤيته صحيحة فلهذا قال صرفت بصره عني فاذا صرف بصره عنه كان الحق والمرئي
به حق وهذا اكمل رؤية يكون حيث كانت وقد ورد في الصحيح ان العبد يحصل له هذا المقام في الحياة
الدنيا وفي هذه النشاة التي تفارقها النفس الناطقة بالموت فقال تعالى لا تدركه الابصار فكثر وجمع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)